مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية
المجلد (١٧) العدد (٢) شباط (٢٠١٠)

المعمار العثماني سنان (١٤٨٩ - ١٥٨٨)

د. نسيبة عبد العزيز الحاج علاوي
كلية الآداب - قسم التاريخ
جامعة الموصل

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

يعد البحث دراسة في التاريخ الحضاري العثماني ولاسيما أن الدراسات في هذا الجانب قليلة لندرة المصادر التي تتعرض للجانب الحضاري، ودراسة تاريخ فن العمارة العثماني من الموضوعات المثيرة لما أضيف أليها من جوانب أبداعية أكسبت العمارة العثمانية طابعاً خاصاً أضاف للعمارة ألإسلامية ولاسيما عمارة المساجد الشيء الكثير.

هذا الطابع المعماري العثماني (المدرسة العثمانية) اتضحت معالمه على يد أشهر معماريي الدولة العثمانية في القرن السادس عشر(المعمار سنان) كبير معماريي الدولة العثمانية والذي وضع قواعد وأصول تلك المدرسة، والبحث يتناول سيرته منذ ولادته حتى التحاقه بالجيش العثماني عن طريق نظام (الدوشرمة)، ثم مدرسته الفنية وما أدخله من ابتكارات على نظام البناء الذي كان سائداً آنذاك من بيزنطي وسلجوقي ولاسيما إن المدرسة العثمانية اقتبست منهما. كذلك يتناول البحث أعماله التي أبرزت موهبته الفنية قبل أن يشرع بأعماله الكبرى، ثم أهم إنجازاته التي تبرزه أحد أشهر عباقرة عهده، فضلاً عن أنها تبرز ما وصلت إليه الدولة العثمانية آنذاك من تقدم ورقي.

قدم سنان خلال حياته التي قاربت المائة عام أكثر من (٣٦٤) عملاً فنياً مابين جوامع ومساجد ومستشفيات وجسور وحمامات وتكايا وأضرحة كلها وضعت سنان في المرتبة ألأولى في مجال الفن المعماري.

المعمار سنان حياته ومدرسته الفنية:

حياته:

عد سنان باشا (خوجه سنان) (١٤٨٩–١٥٨٨م) من ابرز معماريين الدولة العثمانية وبلغ من اعتزاز العثمانيين به أن أطلقوا عليه اسم (سر معماران جهان قوجه سنان) أي (رئيس معماريين الدنيا سنان العظيم)[١]، ولاسيما إذا ما علمنا أن المجتمع العثماني في القرن السادس عشر والسابع عشر لم يكن ينظر إلى المهندسين المعماريين على أنهم حرفيين عاديين بل يعتبرون من أصحاب المهارات السامية[٢].

ولد سنان باشا في قرية (آغرناص) التابعة لولاية قيصرية في وسط الأناضول في عهد السلطان بايزيد الثاني (١٤٨١–١٥١٢م)، من أبوين نصرانيين وقد حاول بعض الباحثين الغربيين إن يجد له أصلا يونانياً، ومنهم (روبرت أرك وولف) الذي يقول أن أسمه ألأصلي كريستو دولو (christodoulou) وهو ليس مسيحي المولد فحسب بل الأكثر إلفاتا في الأمر هي الصبغة اليونانية الغالبة على ثقافته الفنية والتقنية والحس الجمالي وفوق كل ذلك تمسكه بالتراث المعماري الإغريقي الذي خلده لاحقاً في أعماله[٤]. أما جان بول رو فيقول: أن لم يكن سنان تركي الأصل فان ذلك لا يقلل من واقع انه كان يعبر عن العبقرية التركية وان كان بالمعنى الكامل للمصطلح عثمانياً[٥]، وعلى الرغم من إن عبقريته كانت مبدعة من حيث الجوهر فأنه لم يخش من استلهام التراث ومن تطبيق الصيغ التي أثبتت جدارتها كما نرى في مسجد جوزليفين في القرم ٩٦٠هـ/١٥٥٢م حيث يستعيد على نطاق اصغر تخطيط جامع الفاتح على انه يجدد الفن تجديداً عميقاً ويعطي للعمارة دفعة قوية تسمح لها بالبقاء بعد موته[٥].

ونسب المعمار سنان إلى النمسا، حيث أشارت بعض المصادر إلى أنه نمساوي ألأصل وقع في أسر العثمانيين وجيء به إلى استنبول وأسلم وعمره (٢٣) سنه[٦]، وكان والده يدعى عبد المّنان بن عبدالله ويبدو أن هذا ألاسم حصل عليه بعد أن دخل ألإسلام[٧]. والظاهر أنه لم يقع في ألأسر كما تشير بعض المصادر، إذ لو حدث ذلك فالاحتمال ضعيف أن يقع مع والده أسيراً ليسلما سوية، والأرجح كما أشارت اغلب المصادر انه من عائلة نصرانية في الأناضول اعتنقت الإسلام.

كان سنان واحداً من الذين احتظنتهم الدولة وقامت برعايتهم وتعليمهم، التحق بمدرسة عسكرية ابتدائية تسمى مدرسة (عجمي اوغلانلر)[٨] وفيها تعلم القراءة والفنون التطبيقية، ثم كان عليه أن يختار فناً من الفنون ليختص به، فأختار قسم النجارة وكان طموحاً ووجد أن هذه المدارس تحقق طموحه في الحصول على أعلى الوظائف في الدولة، فضلاً عن أنه كان منذ صغره قد أولع بشق قنوات المياه في الحدائق وبناء ألأكواخ وحضائر الحيوانات[٩]. وكان انضمامه إلى هذه المدرسة تماشياً مع طموحاته ورغباته وليس قسراً كما تذكر بعض المصادر،وتجدر ألإشارة إلى أن المدرسة التي انتمى أليها المعمار سنان كانت تحتوي على الكثير من التخصصات، ففي هذه المدرسة كان هناك أوجاقاً خاصة بمعماريي الخاصة السلطانية ويقع في القسم المعروف بـ (البيرون)[١٠]، في السراي ويقوم على تنشئه المعماريين الذين يتولون بناء العمائر الضخمة في الدولة وكان الداخلون إلى تلك المدرسة يحصلون على رواتب صغيرة وتبدأ تنشأتهم تحت أشراف كبار المعماريين ومساعديهم وبعد تخرجهم من المدرسة يترقون في المناصب حسب كفاءتهم وقابلياتهم إلى أن يصلو درجة (سر معماريي الخاصة السلطانية) (سر معماران خاصة) إلى جانب التطبيقات العملية يتلقون معارف نظرية وكان ذلك الاوجاق هو مدرسة العمارة التي تربى فيها سنان وغيره من المعماريين[١١]. إذ تدرب أثناء وجوده في هذه المدرسة على يد المتخصصين العسكريين وعمل تحت أشرافهم عاملاً في بناء الجوامع والخانات وسبل المياه، ألا أن الحرب هي التي أظهرت عبقريته وموهبتهُ فقد أتاحت له فرصة التعرف على التراث المعماري للأمم والشعوب[١٢].

من الجدير بالذكر أن كل من يعد ليصبح كبيراً للمهندسين المعماريين يدرس في تلك المدارس، فضلاً عن أنه كانت لديهم خبرة في مهن أخرى قبل إن يعهد أليهم ببناء مشروع كبير. فقد كان سنان من ألانكشارية وشيد الجسور للجيش العثماني[١٣]، وهكذا يبدو أن عمل العجمي أوغلان في بناء المباني العامة ولاسيما الجوامع كان له أثره في بروز كبار المعماريين وسنان منهم

يشير احد المصادر إلى اشتراكه في الغزوات الحربية التي قام بها السلطان بايزيد الثاني[١٤]. وهذا يعني أن نشاطه سابق للتاريخ الذي حددته بعض المصادر بداية لنشاطه وهو

عام ٩١٨هـ /١٥١٢م تاريخ وصوله إلى القسطنطينية، أي بداية تولي السلطان سليم الأول (١٥١٢–١٥٢٠) عرش الدولة العثمانية.

نشاطاته العسكرية والفنية التي أبرزت موهبته

ألا أن بروز موهبته أتضح بشكل كبير في عهد السلطان سليم الأول،إذ تدرج على عهده في عدة وظائف عسكرية، فأصبح ضابطاً في فرقة المشاة ثم في سلاح الهندسة، وحصل على مكانه كبيرة داخل الجيش العثماني لجهوده في وضع تصميمات البناء لمراكز وتجمعات الجيش العثماني وإنشاء الجسور والقلاع والحصون الحربية، على أن تفوقه وبروزه المعماري جاء خلال فترة حكم السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠–١٥٦٦) الذي عد أزهى عصور الدولة العثمانية[١٥].

وبالعودة إلى عصر سليم ألأول وتحديداً إلى الحروب التي أظهرت عبقريته، فلابد من القول أن تلك الحروب أتاحت له ألإطلاع على تراث ألأمم المسلمة وغير المسلمة على حد سواء، فقد أشترك مع الجيش العثماني في موقعة جالديران عام ١٥١٤[١٦]، ضد الصفويين بقيادة إسماعيل الصفوي وفي أعقاب دخول الجيش العثماني إلى تبريز شاهد سنان المباني المعمارية فيها، ورافق الجيش العثماني عند دخوله حلب ودمشق حيث جذبت الطرز المعمارية اهتمامه وفي القاهرة كانت العمارة المملوكية المعروفة بضخامتها وبهائها، وتجول سنان في اهرامات القاهرة[١٧] وقد كان وجوده مع الجيش ولا سيما الجيش الانكشاري سواء في بلاد فارس أو مصر بصفته مهندساً عسكرياً[١٨].

وفي عهد السلطان سليمان القانوني تخرج من مدرسة (عجمي اوغلانلر) وأصبح انكشارياً فنياً واشترك في الحملات العثمانية على أوربا، وشاهد في رودس روائع المعمار اليوناني وفي بودابست تجول في كنائسها واطلع على فنون المجر المعمارية، وفي العراق كانت له فرصة الإطلاع على ما بقى من مجد بغداد ورافق خير الدين بربروسا عندما كان يجوب السواحل الإيطالية والمغربية مما اتاح لها فرصة الأطلاع على تراثها المعماري[١٩].

أبدى سنان شجاعته في الحملات التي شنت على بلغراد عام ٩٢٨هـ/١٥٢١م ورودس عام ٩٢٩هـ/١٥٢٢م وموهاكس عام ٩٣٣هـ/١٥٢٦م فرقي إلى رتبة زمبركجي باشي (كبير العمال الذين يطلقون الألعاب النارية)، وكما اظهر براعة خاصة في الحرب على بلاد فارس عام ٩٤١هـ/١٥٣٤م عندما ابتكر زوارق لعبور بحيرة (وان) ثبتت صلاحيتها ثباتاً ملحوظاً، وظل يرقى في المناصب حتى عين مأموراً قضائياً[٢٠].

أقام جسوراً عديدة احدها على نهر بروث أقامه خلال (١٣ يوماً) وأخر على نهر الدانوب زاد من الإعجاب به وكان هو الدعامة التي قامت عليها شهرته كما اشترك في حصار فينا عام ٩٣٦هـ/١٥٢٩م بوصفه رئيساً لفرقة المهندسين[٢١].

بعد إن توفي كبير معماريي الدولة العثمانية (عجم علي) اقترح الصدر الأعظم لطفي باشا (١٥٣٩-١٥٤١م) تعيينه (كبير معماريين الخاصة السلطانية)، ولاسيما إن الصدر الأعظم لطفي باشا كان يدرك قابليات سنان ومواهبه فقد رافقه في حملته على بلاد فارس، وكان هذا الاقتراح عام ٩٤٥هـ/١٥٣٨م وبقى في هذا المنصب ٥٠ عاماً حتى وفاته عام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م[٢٢]. وكان الشخص الذي يتولى هذا المنصب تابعاً للسلطان ولم يكن عضواً في الديوان الهمايوني، وبتوليه هذا المنصب أصبح مسؤولاً عن إقامة الأعمال المعمارية من قصور ومدارس وأضرحة وسبل المياه وحمامات ومطاعم خيرية وشق الطرق وبناء الأرصفة ومراقبة أعمال البناء في كل أرجاء الدولة وكان صلاحية اتخاذ القرارات الخاصة بهدم الأبنية المخالفة للنظام والإشراف على أبنية القلاع والإشراف على مهندس الخاصة السلطانية فضلاً عن توليه الإشراف على مراكز السيطرة على الحريق[٢٣].

مميزات مدرسته المعمارية

لاشك إن المعمار سنان كانت له مدرسته المميزة في فن العمارة على الرغم من أنها كانت نتاج لكل المؤثرات التي تحدثنا عنها، في مشاهداته لتراث الأمم في أوربا التي زارها بصحبة سليمان القانوني والتي تميزت أبنيتها بالفخامة والاهتمام بالزخرفة أو بالفن السلجوقي ومدرسته المعمارية التي اخذ منها جانب العمارة الشاملة بمفهومها الإسلامي، فضلاً عن تأثره ببناء كنيسة أيا صوفيا التي اخذ منها فكرة العمل المعماري الضخم بل أنها ولدت لديه الإصرار والتحدي على أنجاز أدق صنعاً وأكثر روعة من آيا صوفيا فكانت السليمة كما أراد.

وعلى الرغم من هذا التأثر على إن عمله لم يكن استنساخاً أو تمسكاً –كما يقول بعض الباحثين الغربيين – بالتراث المعماري البيزنطي بل تحدياً له وقد نجح في ذلك فلم تكن المساجد العثمانية ترديداً دنيئاً لآيا صوفيا على الإطلاق، فالرسم المحوري للمباني البيزنطية المعد للانتشار المواكب قد استبدل به رسم مركزي فيها أكثر ملائمة لاصطفاف المسلمين عند الصلاة، وقد انتهت تحريات المهندس المعماري سنان إلى حلول أصيلة والى تكوين مدرسة امتد نفوذها حتى الجزائر والهند. لقد استوعب ذلك الإلهام وأعاد التفكير والتأمل في ظل متطلبات المساجد الإسلامية وبعد ذلك قام بتطوير هذه النظرية بصورة اكبر باستخلاصه كل التغيرات والاختلافات الممكنة منها والمسموح بها إلى مستوى الكمال الفني في داخل وخارج المبنى المعماري[٢٤].

أظهر سنان براعة لا نظير لها في استخدام القبة وكان يهتم بشكل كبير بداخل البناء، وقد تجلت خصائص الشخصية العثمانية في عمائره ذلك انه كان يستحدث في كل منها نماذج فيها من الطراز البيزنطي والفارسي والشامي والسلجوقي ولكن يغلب عليه الطابع العثماني[٢٥]. وبهذا استطاع إن يرتقي إلى منظومة إنشائية عالية الدقة بأمكانها إن تشغل جميع العناصر التركيبية للمنشأ لإحراز أوسع قدر من الأحياز ولإظهار منتهى الانسجام والوضوح والفصاحة بين الشكل الخارجي ونوعية الفضاء الداخلي موصلاً أياها حد البلاغة التصميمية[٢٦]، فقد امتلك أحساسا مرهفاً عميقاً بالجمال الفني ناهيك عن معرفة عميقة بتقنيات الإنشاء والهندسة وكل ذلك مكنه من إضافة أشكال جديدة للعمارة وإيجاد نماذج تقنية لم يعرفها سابقوه ويكفي تناول

الميضأة أو المحراب أو حتى الباب أو غيره من الوحدات التفصيلية الصغيرة في عمله الفني وفحصها ودراستها حتى يتبين لدينا قدرته وابتكاره الفني، ففي أعماله تلك يلفت الأنظار ذلك التناسب العام الذي سيطر على العمل الفني وعرف كيف يتلخص من الابتذال والتكرار والتصنع والتقليد الشكلي وله سيطرته الواضحة على تناسب الأشكال والتكوينات والخطوط العامة[٢٧].

استخدم سنان العناصر المعمارية على سبيل المثال (القوس، القبة، العمود) بشكل رائع بحيث تجاوزت كونها عناصر إنشائية إلى كونها عناصر جمالية فقد اخفت استعمالاته تلك حجم الأساطين الضخمة في المبنى المسماة (أقدام الفيل) وكذلك الجسور الكبيرة وأنصاف القباب المحيطة بالقبة المركزية بحيث أظهرت دوراً جمالياً مضافاً إلى دورها التقني وعلى الرغم من بساطة خططه إلا إنها تمثل نتاج نظرة عبقرية تنصهر مع متطلبات التقنية وتربط عناصر البناء بشكل منسجم وهو حريص على استخدام فنهِ في إظهار كل شيء في عمله التقني رشيقاً ظريفاً، علما بأنه كان عزوفاً في كل أعماله عن التكلف في الزينة مخالفاً لذلك أصول الفني المعماري البيزنطي بل حتى السلجوقي في بعض الأحيان[٢٨].

ويضيف وولف (Wolf) إن شرف المبادرة في تطوير نوع من هندسة الفضاء الداخلي عن طريق وضع نصف قبة معاكس لنصف آخر تجاه القبلة وإضافة أنصاف قباب في نفس الوقت على كلا جانبي القبتين يعود وبحق إلى جدارة أعظم المهندسين الأتراك (خوجا سنان) وليس أمامنا إلا أن نبارك لهذا المهندس[٢٩]، لقد أوجد سنان بعمله هذا حلاً للمشاكل التي واجهت المهندسين الذين سبقوه من ذلك الأكتاف الكثيرة التي كانت تحمل القبة والتي تقسم الأرضية الواقعة بأسفلها مما يتعارض مع فكرة إيجاد فراغ متسع[٣٠].

استخدم سنان في تخطيطه لمسجد السليمية قبة على قاعدة مثمنة ومحمولة على ثمان دعامات قوية لها سنّادات طائرة بلغ بها ابعد مراحل تطوره وأصبح التخطيط المثمن بعد ذلك هو الأسلوب المتبع في تشييد المساجد والقصور لسنوات عديدة، وقد استمرت مدرسة سنان في العمارة منذ أن بدأها في أوائل القرن السادس عشر وحتى الربع الأول من القرن الثامن

عشر الميلادي وهو الوقت الذي وصلت فيه مؤثرات حركة النهضة الأوربية إلى ارجاء الدولة العثمانية وسيطرت على الحياة الفنية فيها[٣١].

أهم إنجازاته المعمارية

أبرز سنان أسلوبا جديداً في فن العمارة مخالفا لما كان معروفاً من فنون العمارة آنذاك وقد غيرت أعماله المعمارية وجه العاصمة العثمانية والأقاليم التي أسهم في إنشاء عمائرها وأصبحت بصمته المعمارية ظاهرة امتدت بصورة فعلية على مدار القرن[٣٢]. لقد أنتج سنان أعمالاً لا نظير لها كماً ونوعاً ليس على المستوى العثماني فحسب بل في عالم الفن المعماري الإسلامي[٣٣].

اختلفت المصادر في تحديد عدد الأعمال المعمارية التي أنجزها سنان إلا أن صديقه ومعاصره مصطفى ساعي – الشاعر والرسام وكاتب سيرته في كتابه (تذكرة البنيان) الذي تذكر المصادر إن سنان هو الذي املآه على مصطفى ساعي –، أحصى الأعمال التي صممها بـ (٣٦٤) مبنى في مختلف أنحاء الدولة[٣٤]. ويذكر سنان أن ثلاثة أعمال هي التي مثلت مراحل تطوره المعماري وهي جامع الشاه زاده (١٥٤٤–١٥٤٨) وجامع السليمانية (١٥٥٠–١٥٥٧)، وجامع السليمية (١٥٦٩–١٥٥٧) وهذا الأخير يعكس حرفيته ومهارته ونضج عمله[٣٥]. ومهما يكن عدد تلك الأبنية إلا إن الذي لا لبس فيه أن هذا المعمار ترك تراثاً معمارياً ضخماً مميزاً جعله في مصاف عظماء ذلك الزمان.

كانت أولى أعمال سنان المعمارية الضخمة المجمع الذي بناه لزوجة السلطان سليمان القانوني بأسم (خاصكي خرم سلطان) في استنبول عام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م ويضم فضلاً عن الجامع مستشفى عرفت بأسم (دار شفا خاصكي) وقد خصصت هذه الدار لعلاج النساء فقط، واستخدم في بناء المجمع العقد الركني الذي يشبه الصدفة، كما قام بتشييد مجمع آخر في اسكودار بتكليف من الأميرة مهرماه ابنة السلطان سليمان القانوني وزوجة الصدر الأعظم رستم باشا (١٥٤٤–١٥٥٣)، ويضم هذا المجمع، دار للقرآن ومدرسة ومكتب للصبيان (كتاتيب) ودار لتقديم الحساء للفقراء[٣٦].

وقد كانت تلك الأعمال بمثابة تدريب له قد صقلت موهبته وأضافت له الكثير لذا فأن أعماله اللاحقة كانت أكثر نضجاً وأكثر تطوراً، كما أبرزت موهبته وقدرته على إيجاد حلول لمشاكل في البناء وقع بها من سبقه، فكانت أعماله الثلاث الكبرى التي مثلت مراحل تطوره وسنتحدث عن كل منها بإيجاز.

مجمع الشاه زاده (١٥٤٤-١٥٤٨):

مثل هذا العمل المرحلة الأولى في تطوره. ويقع في استنبول وشيد بأمر من السلطان سليمان القانوني تخليداً لذكرى ولده الأمير شاه زاده محمد الذي توفي في مغنيسيه وعمره (٢١ سنة) ويتكون المجمع من جامع ومطعم خيري ومطبخ وكتاب للصبيان ومدرسة وضريح، والبناء الرئيسي فيه الجامع الذي يتكون من ثلاثة أجزاء هي الصحن الخارجي والصحن الداخلي والحرم، وبهذا الجامع وصل سنان لأول مرة إلى نظام الجامع ذي القبة الضخمة (التخطيط المركزي)[٣٧].

تبلغ مساحة الجامع التي يبلغ ضلعه (٣٨م) مغطى بقبة قطرها (١٩م) تعتمد على أربع دعائم وحول القبة أربع قباب، ثم قبة صغيرة في كل ركن من أركان حرم الجامع ويبلغ ارتفاع القبة الرئيسية عن ارض الجامع (٣٧)م، وللجامع مئذنتان عند ركنيه ارتفاع كل منهما (٤١.٥)[٣٨].

إن هذا التصميم المكعب يعد واحداً من الرموز الأزلية للجمال عند أفلاطون فمن الصعوبة والأهمية بمكان أن يحفر الشكل الرباعي المفصص في مربع والذي يشكل مع المربع الخارجي مربعات متعاقبة ومتناوبة في دائرة لذلك فأننا نجد في هذا الجامع تطبيقات رئيسية من النظرية الفيثاغورسية القديمة بكل ايمائاتها الفلسفية والسحرية[٣٩]. وعلى الرغم من الإشارة إلى إن جامع شاه زاده بُنِيّ على غرار جامع السلطان بايزيد[٤٠]، فأن هناك إضافات جديدة لسنان تتمثل في نسق الأبواب والنوافذ التي تضاعفت بحيث اقترنت بشكل غير مألوف في جدران دعامة الحائط وذلك من خلال زيادة سمكها وعمل فتحات منتظمة لتوسيع المسافات

التي تتخللها، كما وجد أن وحدات البناء المربعة التي تسند القبة في جامع السلطان بايزيد بارزه بشكل غير ملائم، فأوجد لها سنان حلاً وجعلها غير مرئية[٤١].

أما المظهر الخارجي له فهو مذهل بقبته الوسطية الواقعة في قمة هرم القباب المنحدرة المتنوعة في الحجم، والشكل الهابط كشلال والمرتكز على قمة الأروقة تضفي الفخامة على واجهة المدخل الضخمة، فضلاً عن شموخ المنارات الرشيقة بديكوراتها الهادئة. وفي خارج الجامع يوجد ضريح الأمير شاه زاده محمد ذو الشكل الثماني والقبة المزخرفة والمطلية من الخارج باللونين الأبيض والوردي، أن المنمنمات والزخارف التي تتوج الضريح الثماني والبلاط الضخم لأرضية الضريح جعلت عمل سنان واحداً من أكثر المباني أناقة واتقاناً، ويذكر سنان أن هذا العمل احد أعمال فترة تلمذته[٤٢].

مجمع السليمانية (١٥٥٠–١٥٥٧):

مثل مرحلة أخرى من مراحل تطور فن المعمار سنان، وعكس هذا البناء عظمة الدولة العثمانية وهيبتها، اذ تكون المجمع من ثمانية عشر بناءً منها دار لإطعام الفقراء ودار للنقاهة، وبيمارستان (مستشفى) ومدرسة للطب وحمام وكتاب للصبية وأربع مدارس عالية وعدد كبير من الحوانيت وتوجد خلف الجامع مقبرة تضم ضريحين كبيرين (لسليمان القانوني وزوجته روكسلانه) كما شيد لنفسه ضريحا آخر عند رأس المجمع[٤٢].

ومن الجدير وبالذكر إن المنشآت الملحقة بالجامع معدة لأن يستفيد منها جميع أهل المدينة بدون أجور، فقد امن خزان كبير للمياه حاجتين ضرورتين لحياة الناس ماء الشرب النظيف المياه اللازمة للحمامات، فضلاً عن المدارس على اختلاف درجاتها، وعلاج متوفر لجميع في المستشفى وحتى لغير المسلمين والأجانب كان بأمكانهم العلاج في المستشفى الذي الحق به نُزل خاص بهم ويُزَوَدون بالطعام مجاناً، ثم مكتبة والخزانة التي كان بأمكان أي شخص يودع نفائسه الشخصية مختومة فيها[٤٤].

أختار سنان لبناءه ربوة تتحكم في كل من الخليج الذهبي والبسفور والجامع في هذا البناء هو المحور، تقوم خطته على مربع قائم مكون من مساحتين واحدة منها الصحن والأخرى

الجامع نفسه، ركز في بناءه على كل أساليب عصره ليبرز تأثير قوة الفضاء المعماري بأكثر مما فعل في جامع شاه زاده كما اهتم بإظهار عوامل التأثير الصوتي واشتهر الجامع بنظام تهوية غاية في الإبداع اتسم بالسرعة والسهولة، أما عن مآذن الجامع فهي أربع كل من منها في زاوية، الاثنتان الموجودتان في الواجهة الأمامية قصيرتان نسبياً وفي كل واحد منهما شرفتان والأخريان في الجانب الآخر أكثر طولاً وفي كل منها ثلاث شرفات، وعدد المنارات يرمز إلى أن سليمان القانوني هو رابع السلاطين العثمانيين منذ فتح القسطنطينية، أما الشرفات العشر التي هي مجموع ما في المآذن الأربع فترمز إلى أن السلطان سليمان القانوني عاشر سلاطين آل عثمان منذ تأسيس الدولة العثمانية[٤٥].

استخدم سنان في بناء جامع السليمانية نظام القبة الوسطى التي تفتح على الجانبين بزوج من القباب الإضافية وتوسعت بأنصاف القباب وبلغ ارتفاع القبة الوسطى من الأرض (٥٣م) وقطرها (٢٧م) وتغطي مساحة الجزء الداخلي من الجامع[٤٦].

وقد اختلف جامع السليمانية عن آيا صوفيا الذي اقتصر الدخول إليه عبر باب واحد رئيسي بينما أشتمل جامع السليمانية على مجموعة كبيرة من الأبواب بحيث لا يحدث أي اختناق عند دخول أو خروج المصلين وبعكس آيا صوفيا الذي تكسوه الظلمة نهاراً، وبينما تفوق السليمانية في نظام الإضاءة فضلاً عن احتواء الجامع على أربعة الآف قنديل، وزينة الجامع تعكس حجم الاتفاق عليه، فهناك الرخام المنقوش والنوافذ الملونة والأبواب البرونزية والشبكات الحديدية على النوافذ وأعمال الزخرفة والجدران والقباب المحلاة بالخزف ذي الكتابات والألوان المتعددة، إن جميع جدران الجامع وأعمدته تزدان من الداخل بطبقة من الرخام المتعدد الألوان من حيث أن الجدار الخلفي يزهو هو والمحراب بالقاشاني الفارسي وعهد بزخرفة نوافذ هذا الجدار إلى (سرخوش إبراهيم) (إبراهيم السكران) أشهر الرسامين على الزجاج في ذلك العصر فأخرجها في ألوان متوفرة شديدة الوضوح، وعهد بكتابة خطوط المسجد التي جاءت في غاية الفن والإبداع إلى اشهر خطاطي عصره (احمد حسن أفندي چلبي القرة حصاري(ت ١٥٥٦م)[٤٧].

اعتنى المعمار سنان بخارج المبنى اعتناءه بالداخل حيث كان يتميز خارج المبنى بالتنوع مما يعطي شعوراً قوياً بالوحدة والانسجام بحيث لا يمكن تغيير إي جزء من مكانه دون إحداث تشويه واضح، وقد أقيم هذا البناء الضخم على مساحة من الأرض تبلغ (٦٠) دونماً (الدونم يعادل ألف متر مربع) على شكل مستطيل أما تكلفته البناء فقد كانت (٣٥ مليون أقجة)[٤٨].

مِجمع السليمية (١٥٦٩–١٩٧٥م):

هو من أعظم ما بنى سنان وكان بناءه بطلب من السلطان سليم الثاني (١٥٦٦–١٥٧٤م) وقد اختار لبناءه أعلى ربوة في أدرنه، البناء الرئيس فيه الجامع ملحق به عدة مبانٍ هي مدرسة للصبيان (كتاتيب) ودار القُراء ودار الحديث، ومستشفى وسوق مسقف [٤٩]، ألا أن جان بول يذكر أن هذا الجامع– خلاف لما جرت عليه العادة– غير مصحوب بكلية (مجمع) فالملحقان الوحيدان له كانا في ألأصل مدرستين صغيرتين تقعان خلف قاعة الصلاة، ويذكر أن السوق الملحق به أنشأه عام ٩٨٨هـ/١٥٨٠م داؤد أغا تلميذ سنان[٥٠]. ومن خلال هذا نستنتج أنه لم يكن جامعاً فقط كما ذكر (رو) وإنما كان مجمعاً وأن لم يكن بالصورة التي كان عليها مجمع السليمانية، ألا أنه توجد ملحقات لهذا الجامع تجعلنا نطلق عليه أسم مجمع.

ويذكر سنان عن دواعي إبداعه لهذا البناء "أن المعماريين النصارى يقولون أننا متفوقون على المسلمين لأن عالم ألإسلام يخلو من قبة عظيمة مثل أيا صوفيا وأن بناء مثل هذه القبة الفخمة أمر في غاية الصعوبة، وكان لكلامهم هذا تأثير مؤلم لذلك بذلت الهمة العالية في بناء هذا الجامع وبعون الله ثم بتشجيع من السلطان سليم خان قمتُ بإظهار المقدرة وأقمتُ قبة هذا الجامع أعلى من قبة أيا صوفيا بأربعة أذرع"[٥١].

نتج عن هذا التحدي خطة أساسية تختلف بصورة جذرية عن الجامعين الكبيرين السابقين، اعتمدت على الشكل المثمن والزوايا و ألأضلاع بدل ألأزواج ألأربعة وهي العناصر الحاملة للثقل الرئيس وأدى ذلك بدوره إلى ميزة مدهشة للمباني بتقليص الجدران للسماح للضوء بالدخول[٥٢]. وتخلص سنان في بناء هذا الجامع من القباب النصفية الشمالية والجنوبية

لغرض توسيع القبة المركزية إلى قطر أكبر ومع ذلك فقد أضاف أربع قباب نصفية صغيرة جداً في زوايا المربع الداخلي، أن نتاج هذا العمل يمكن وصفه بتصميم رباعي الشكل القوس الكبير (القنطرة) ترتكز على دعامات (اثنا عشريةِ التضليع) أي للدعامة اثنا عشر ضلعاً[٥٣].

وتلفت ألأنظار مآذن الجامع ألأربع التي يبلغ ارتفاعها (٧٠,٨٩)م وترتكز على ثمانية ركائز قريبة من الجدران لتكون أكثر قوة ولتضمن أكبر مسافة مفتوحة ممكنة،ولا يوجد في العالم مئذنة أعلى من مآذن هذا الجامع ألا مئذنة جامع(قطب منار) في دلهي التي بلغ ارتفاعها (٧١,٥٠)م والمآذن ألأربع دقيقة الصنع لكل منها ثلاث شرفات، المئذنتان القريبتان من الباب الرئيس يتم الصعود أليهما من خلال ثلاثة سلالم مستقلة عن بعضها أما المئذنتان ألاخريتان فلكل منهما سلم واحد[٥٤].

أن قبة جامع السليمية لا تزال تعد لحد ألآن واحدة من أضخم القباب في العالم كما أن بساطة التصميم قد سمحت بتناسق معماري خارجي أكثر تأثيراً من قبة جامع السليمانية، أما منبر المسجد فمنحوت من قطعة حجرية واحدة يفوق من حيث حجمه ورونقه وبراعة صنعة كل المنابر التي صنعت على نسقه والجدران المحيطة بالمحراب وخلفية المنبر وقلنسوته المخروطية وشراعات النوافذ السفلى كل ذلك تغطية البلاطات الخزفية ذات الزخارف الرائعة الجذابة وتعتبر الحشوات الخزفية الكبيرة الموجودة بحائط المحراب من الروائع المُبهرة حيث التصميم وجمال اللون ودقة التكوين[٥٥].

ومن ألأعمال ألأخرى للمعمار سنان والتي أكسبته شهرة هي عملة في بناء الجسور، فقد شيد جسراً في الهور على منعطف (الطونه – درافا) والبالغ طوله (٨٦٦٥) خطوة ظل مدة طويلة كأطول جسر في أوربا يسمى بـ (جسر أوستيك) مرت عليه جيوش عثمانية ضخمة إلى المجر ذهاباً وإياباً، كما بنى جسر موستار عام ٩٧٤هـ/١٥٦٦ على نهر (Narenta) في الهرسك بعرض (٢٧,٣)م وطول (١٠٠)م وارتفاع(١٩)م، أن بلوغه هذا الارتفاع بقنطرة واحدة يدعو إلى العجب والدهشة وهو قائم حالياً في الهرسك وقد قال السائح الفرنسي (A.Poullet) الذي شاهد الجسر عام ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م "دُهشت من جرئته في أنشاء هذا الجسر الذي لا يقبل المقارنة،فقد كانت قنطرته الوحيدة أعرض من جسر (Realte) الذي

يعتبر من خوارق الفن المعماري"، وعبّر النمساوي (R.Michel) الذي زارهُ عام ١٣٣١هـ/١٩١٢م عن إعجابه ودهشته بقوله: "هلال صار حجراً، أثراً لا مثيل له في العالم"[٥٦]

أقام سنان جسوراً أخرى منها (جسر سنانلي) في غاليبولي وجسر بيوك جكجة بـ (٣٢) قنطرة في سيليوري قرب استانبول وجسر (كبزه) وجسر (درينا) قرب (visgrad) في بوسنه الذي موّلهُ الصدر الأعظم صوقللو محمد باشا (١٥٦٥-١٥٧٩) وقد أكتسب هذا الجسر خصوصية عندما خلّده الكاتب الروائي (Ivo Andric) الحاصل على جائزة نوبل ١٩٤٥ في أحدى روايته المسماة (جسر درينا)[٥٧].

ومن ألأعمال ألأخرى لسنان هي أمداد العاصمة استنبول بالمياه بناء على أمر السلطان سليمان القانوني، وذلك عن طريق عيون الماء بدلاً من تحمل عناء حمل المياه إلى المدينة، إذ ابتكر حلولاً هندسية، وبنى عين ماء في كل حي ينقل الماء منها بصنابير استحدثت حينئذٍ وتستمد مياهها مباشرة من منابع الماء، فإذا ما علمنا أن أجرة العامل عن كل يوم في ذلك الوقت أي ٩٦٢هـ/١٥٥٤م كانت ست اقجات واجر المعمار (١٢) أقجة وثمن نقل حمل حصان من الماء (١٥) أقجة أدركنا أهمية عمل سنان لحل هذه المشكلة[٥٨]. كما أشرف على مشروع جلب الماء إلى القدس عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م من أماكن بعيدة وعلى قناة كربلاء التي تربط الفرات بماء عبيد التي أنشأها القانوني في عام ٩٦٢هـ/١٥٥٤م[٥٩].

لم تقتصر أعمال سنان المعمارية على ما ذكر فحسب بل امتدت أعماله ليترك بصماته في معظم ولايات الدولة العثمانية، وقد اتسمت أعماله بالتنوع لتشمل الجوامع والمستشفيات والحمامات والخانات والطرق وسبل المياه والتكايا والجسور والأضرحة، وقد وجدنا قائمة بأعمال سنان في دائرة المعارف الإسلامية، ألا أن هناك أعمالاً أخرى لم يرد ذكرها في تلك القائمة مثل مسجد (كورا) في العاصمة البلغارية صوفيا، الذي حول فيما بعد إلى كنيسة[٦٠].ومسجد (جوزليفين) في مدينة كوزلوه في القرم وقد بنى عام ٩٦٠هـ/١٥٥٢م استلهم فيه فكرة بناء جامع الفاتح باستنبول[٦١].

عاش سنان ما يقرب المائة سنة حياة حافلة بالإبداع وأنتج أعمالاً لازالت باقية تشهد على موهبة ذلك المعمار الذي عد من أشهر مهندسي عصره ليس في الدولة العثمانية بل في العالم أجمع، عاصر سنان خمسة سلاطين هم بايزيد الثاني وسليم الأول وسليمان القانوني وسليم الثاني ومراد الثالث، وتوفي عام ٩٩٧هـ/١٥٨٨م وقد أرخ صديقه وكاتب سيرته النقاش مصطفى ساعي جلبي لموته بقوله[٦٢].

كجدي يود مده جهاندن بي معماران سنان

روحي أيجون فاتحه أحسان أيده بيرجوان

أي: مات سنان أستاذ المعماريين في هذا الزمان فأحسنوا إلى روحه أيها الكهول والشبان بقراءة الفاتحة

دفن سنان في الضريح الذي أقامه لنفسه في جامع السليمانية وبتخطيط يختلف تماماً عن كل ما عمل فهو ضريح مكشوف تلتقي جدرانه بزوايا حادة ويقوم سبيل في احد أركانه ويشرف الضريح على الطريق من خلال عقود مدببة وتعلوه قبة رمزية صغيرة[٦٣].

ترك سنان لتلاميذه تراثاً معرفياً ضخماً في البناء والعمارة منهم محمد أغا وكمال الدين و داؤد أغا ويتيم بابا علي، ويوسف وسنان الصغير وتذكر بعض المصادر أن تلميذه يوسف ربما كان المهندس ذاته الذي شيد قصور لاهور ودلهي وأكرا للإمبراطور أكبر في الهند[٦٤]، كما شيد تلميذه محمد أغا جامع السلطان أحمد (الجامع ألأزرق) باستنبول (١٦٠٩-١٦١٧) وقد استعان هذا المهندس بالتصميمات القديمة الخاصة بمعلمه سنان مع إضافة ما أستجد من فنون معمارية أخرى[٦٥].

وهكذا بقي سنان خالداً في أعماله وعلى الرغم من رحيله عن هذه الدنيا فأن أعماله لا زالت قائمة تنبض بروح ألإبداع ودقة الصنع ورهافة الحس.

الخاتمة

من خلال دراستنا لسيرة هذا المعمار الذي يعد أشهر من عمل في مجال العمارة والبناء (المعمار سنان)، اطلعنا على جانب من الجوانب الحضارية العثمانية ألا وهو الجانب العمراني، وقد بلغت الدولة العثمانية الذروة في هذا الجانب بحيث تفوقت في هذا الفن على أوربا آنذاك وأعتبر المعمار سنان ممن ساهموا في هذا ألأمر إذ تفوق وبشهادة الكثير من المستشرقين على فناني عصر النهضة في أوربا.

أضاف المعمار سنان الشيء الكثير للعمارة العثمانية خاصة والإسلامية بشكل عام مما جعله صاحب مدرسة معمارية مميزة أعطت للعمارة العثمانية طابعاً مميزاً وهذا ما جعله المعماري ألأول في الدول العثمانية وقد اعتز به ألأتراك بشكل كبير وأطلقوا اسمه على بعض مؤسساتهم

تجلت موهبة المعمار سنان وعبقريته من خلال وضعه حلولاً وصفت بالمذهلة لمشاكل ألأبنية السابقة وكانت في حينها وعصرها آية في الإبداع، كما تكمن موهبته في قدرته على صهر ابتكارات ونتاجات الأمم التي اطلع على تراثها وإخراجها في طابع جديد، وقد عد ذلك إبداعاً بحد ذاته

كما أظهر مقدرة كبيرة على التحدي ولاسيما وأن عمله في السليمية كان نتاج ذلك التحدي الذي نجح فيه وتفوق على بناء آيا صوفيا فكان جامع السليمية الأضخم من حيث قبته ودقة بنائه فتجاوز فيه كل عيوب آيا صوفيا. كل ذلك وضع المعمار سنان في ذروة فن العمارة.

هوامش البحث:

(١) ينظر: عفيف بهنسي، تاريخ الفن والعمارة، (مصر،١٩٧١)، ص٣٥١؛ حسين مجيب المصري، معجم الدولة العثمانية، (القاهرة،٢٠٠٤)، ص١٣٦. تشير بعض المصادر إلى أن ولادة سنان كانت عام ١٤٩٠ وربما مرد ذلك إلى الاختلاف في التحويل عن التاريخ الهجري، وقد اعتمدتا في تثبيت سنة ولادته على ما جاء في دائرة المعارف الإسلامية

حيث كانت ولادته في ٩ رجب ٨٩٥هـ /١٥ نيسان ١٤٨٩، ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (سنان)، المجلد ١٢، ص٢٢٠

(٢) ثريا فاروقي ودونالد كواترت وبروس ماك غوان وشوكت باموك، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تحرير: خليل اينالجك، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المجلد الثاني ١٦٠٠-١٩١٤، (بيروت،٢٠٠٧)، ص١٠٩

(٣) ينظر: محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (دمشق،١٩٨٩)، ص٢٢٤؛ سنان أغا، على موقع

www.ar.wikipedia.org

من الجدير بالذكر أن قرية (آغرناص) استبدل اسمها بـ أسم (قرية المعمار سنان) (**Mimar**.**Sinan k**.) تقديراً لشخصيته المميزة، ينظر: المعمار سنان على الموقع

www.mamare.com

(4) The Encyclopedia of Islam,vol.IX,P.629؛ Robert Erich Wolf, Islam and Moslem Art, (Newyork, 1976, PP.276, 279.

(٥) ينظر: جان بول رو، الفن العثماني في ألأراضي التركية، ضمن كتاب التاريخ الدولة العثمانية، روبر مانتران (أشراف، ترجمة: بشير السباعي، ج٢، ص ص٣٨١-٣٨٢

(6) Richard yeomans, Thestoryof Islamic Architecture, (Lebanon, 1999) ، P.146؛

المصري، المصدر السابق، ص١٣٦ اختلفت المصادر في تحديد مذهبه فيما إذا كان سريانياً أو أرمينياً، ينظر: علي ثويني، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، (بغداد.٢٠٠٥)، ص٤١٠

(٧) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية، مادة (سنان)، مجلة ١٢، ص٢٢٠ ؛ حسين مؤنس، الدولة العثمانية أعظم الدول الإسلامية العامة، مجلة الدوحة، العدد ٤٨، السنة ٤، ١٩٧٩، ص٣٧.

(٨) مدرسة (عجمي آغلانلر) تعني مدرسة الغلمان من أصول غير إسلامية، ويتم في هذه المدرسة تدريب الغلمان على قوة ألاحتمال فضلاً عن علوم أخرى، ومن هناك يتم اختيار الوظائف التي سيقلدونها مستقبلاً طبقاً لمقدراتهم، عن هذه المدارس ينظر: هاملتون جب وهارولد بدوت، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة: احمد عبد الرحيم مصطفى، جـ١، (القاهرة،١٩٧١)، ص ص٨٣–٨٤.

(٩) ثويني، المصدر السابق، ص٤١٠

(١٠) كان القصر السلطاني يتألف من قسمين الداخلي يسمى (اندرون) لحياة السلطان الخاصة وخارجي يسمى (بيرون) لتصريف أمور الدولة ويفصل بين القسمين بوابة تسمى باب (السعادة)، ينظر: علي سلطان، تاريخ الدولة العثمانية، (طرابلس، د.ت)، ص١٤٠؛ المصري، المصدر السابق، صـ٢٦، ٣٠، ٣٧.

(١١) ينظر: أكمل الدين إحسان أوغلي (إشراف)، الدولة العثمانية تاريخ والحضارة، ترجمة: صالح سعداوي، مجلد ٢، (استنبول، ١٩٩٩)، ص ص٤٧٤–٤٧٥.

(١٢)ينظر: حرب، المصدر السابق، ص٢٢٤؛ ثويني، المصدر السابق، ص٤١٠

(١٣)ثريا فاروقي وآخرون،المصدر السابق، ص١٠٩

(١٤)سعيد عبد المجيد، أسطى سنان باشا المعمار التركي، على الموقع

www.Islamonline.net

(١٥) ينظر: برنارد لويس، استنبول وحضارة الإمبراطورية العثمانية، ترجمة: سيد رضوان علي، (بيروت، د.ت)، ص١١٠؛ جامع السليمانية على الموقع

www.omranet.com

(١٦) كانت معركة جالديران فاتحة لنزاع العثماني–الصفوي وانتهت بهزيمة الصفويين ودخول سليم الأول تبريز للتفاصيل ينظر:

Peter Jackson and Thate.L.Lockhart(eds), The cambrdge History of Iran, vol. 6, (cambridge, 1986), PP.223-225؛

جاسم محمد حسن العدول، الدولة العثمانية أبان حكم السلطان سليم الأول ١٥١٢–١٥٢٠، أطروحة دكتوراه، كلية التربية، (جامعة الموصل، ٢٠٠٤) ص ص

(١٧)ثويني، المصدر السابق، ص٤١٠؛ احمد تمام، من الدوشرمة للأوجاق... رحلة فن سنان، على الموقع:

www.Islamonline. net

(17) John D. Hoag, Western Islamic Architecture, (London, 1968), P.43

(١٨) المصري، المصدر السابق، ص١٣٧؛ ثويني، المصدر السابق، ص٤١١

(١٩) دائرة المعارف الإسلامية، مادة (سنان)، مجلد ١٢، ص ص ٢٢٠ –٢٢١؛

Yeomans, oP. cit., P165؛

تمام، المصدر السابق على الموقع

www.Islamonlin. net

(٢٠) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه فارس ومنير بعلبكي، (بيروت، ١٩٦٥)، ص٤٥٥؛ زكي محمد حسن، فنون الإسلام، مجلد٣، (بيروت، ١٩٨١) ص١٣٦؛ مصطفى خليفة، ميمار سنان أعظم عباقرة الفن المعماري، مجلة بيان الثقافة، العدد٨٨، بيروت، ١٦ أيلول،٢٠٠١، على الموقع:

www. Islamonline. net

(٢١) يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود سلمان، جـ٢ (استنبول،١٩٨٨)، ص٥٤٠

(٢٢) عن هذا الموضوع ينظر:

Yeomans, op. cit., p. 165؛

(٢٣) حيدر بامات، مجالى الإسلام، ترجمة: عادل زعيتر، (القاهرة،١٩٥٦)، ص٤٢٦؛ ارنست كونل، الفن الإسلامي، ترجمة: احمد موسى، (بيروت، ١٩٦٩)،ص٦٦٦؛ وينظر:

Wolf, op.cit.,P.276

(٢٤) دائرة المعارف الإسلامية، مادة (سنان)، مجلد ١٢، ص٢٢١.

(٢٥) المعماري سنان، على الموقع:

www. mamare. com

(٢٦) ثويني، المصدر السابق، ص٤١٦.

(٢٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ص٤١٦–٤١٧

(18) Wolf, op. cit. ,P. 276.

(٢٨)نعمت إسماعيل علام، فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية، ط٤، (مصر، ١٩٨١)، ص٣٤٥.

(٢٩) حرب، المصدر السابق، ص٢٣٣؛ خليفة، المصدر السابق. على الموقع

www.Islamonline. com

(٣٠) ينظر: ف. بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر،ط٤، (مصر، ١٩٦٦) ص١٥٠؛

Robert Hillenbrand, Islamic Architecture, (Britsh, 1994),P.121.
(33) The Encyclopedia of Islam, vol.IX , P.629؛

ثويني، المصدر السابق، ص٤١٢

(٣١) حرب، المصدر السابق، ص٢٢٧؛ المعمار سنان على الموقع

www. mamare. com

أشارت مصادر أخرى إلى (٤٤١) عملاً ينظر على سبيل المثال: ثويني، المصدر السابق، ص٤١٢. في حين أشار كونل إلى (٣١٨) عملاً، ينظر: كونل، المصدر السابق، ص١٦٥. ولعل هذا الاختلاف مرده إلى إن كثير من الأعمال التي اقترنت باسمه لم ينفذها شخصياً وإنما وضع تصميمها وأوكل تنفيذها إلى بعض مساعديه.

(٣٢) علام، المصدر السابق، ص٣٤٥؛

Yeomans, op. cit., P.165

(٣٣) للتفاصيل عن خصائص بناء مجمع (خاصكي خرم سلطان) ينظر:

Aptullah Kuran, Sinan: The Grand Old of Ottoman Architecture, (Istanboul, 1987)، P.274؛

وعن مجمع الأميرة مهرماه ينظر:

Kodja Mimar Sinan

على الموقع

www. Answers. com

(٣٤) حرب، المصدر السابق، ص ص٢٢٧-٢٢٩.

(٣٥) اوقطاي أصلان آبا، فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: ، احمد محمد عيسى، (استنبول،١٩٨٧)، ص١٩٦؛ خليفة، المصدر السابق. على الموقع

www. Islamonline. Net.

(39) Wolf, op.cit, P.276.

(٣٦) بُني هذا الجامع بين عامي (١٥٠٠-١٥٠٥) للتفاصيل عنه ينظر:

Darid Talbot Rice, Islamic Art, (London, 1965), P.188؛

Aptullah Kuran, The Mosque in Early Ottoman Architecture, (london, 1968) P.60.

(41) The Encyclopedia of Islam, vol. IX, P.629.

(٣٧) ينظر: آبا، المصدر السابق، ص ص١٩٦-١٩٧؛

Yeomans op. cit., P.166

(٣٨) إحسان أوغلي، المصدر السابق، جـ٢، ص٧٠٤. أشار مصدر آخر إن عدد المباني التي يضمها المجمع (١٤) بناء ينظر:

The Encyclopedia of Islam ,vol. IX, P.629

(٣٩) هارولد لامب، سليمان القانوني سلطان الشرق العظيم، ترجمة: شكري محمود نديم، (بغداد، ١٩٦١) ص ص٢٨٠–٢٨١

(٤٠) ثويني، المصدر السابق، ص ص ٤١٤–٤١٥؛ محمد موسى الشريف، مشروع تركيا الصغرى على الموقع

www.omranet.com

(٤٠) خليفة، المصدر السابق، على الموقع www. Islamonline. net

هناك خلط في موضوع ارتفاع القبة بين جامع السليمانية السليمية وقع فيه بعض الباحثين حيث ذكروا إن قبة جامع السليمانية أعلى من قبة آيا صوفيا بستة أمتار بنظر: حرب، المصدر السابق، صـ٢٣٠ وفهم من ذكر أنها أعلى من آيا صوفيا بخمسة أمتار ينظر: بروكلمان، المصدر السابق، ص٤٥٥؛ لامب، المصدر السابق، ص٢٨١. والصحيح إن هذا الوصف ينطبق على قبة جامع السليمية.

(٤١) ينظر: بروكلمان، المصدر السابق، ص٤٥٥؛ إحسان أوغلي، المصدر السابق، جـ٢، ص ص٧٠٤–٧٠٥، ٧٠٩، ٧٤٢ ؛ اورهان باموق، استنبول الذكريات والمدينة، ترجمة: عبد القادر عبد اللي، (دمشق، ٢٠٠٤)، ص٢٨٥

(48) Wolf, op. cit, P.277؛

عبد المجيد، المصدر السابق، على الموقع

www. omra net.com

الاقجة: كلمة تركية تعني الضارب الى البياض وتعني القطعة البيضاء، (عملة فضية) وهي وحدة النقد القياسية في الدولة العثمانية حتى النصف الاول من القرن السابع عشر، وقد

ضربت في زمن اورخان واستخدمت بمثابة الدرهم الذي كان يستخدم في البلدان المجاورة. ينظر: خليل علي مراد، تاريخ العراق الأداري و الأقتصادي في العهد العثماني الثاني ١٦٣٨-١٧٥٠، رسالة ماجستير، كلية الآداب،(جامعة بغداد،١٩٧٥)،ص ص٤٣٧-٤٣٨

(٤٢) حرب، المصدر السابق، ص٢٣٢؛

Wolf, op. cit., P.277؛

ثويني، المصدر السابق، ص٤١٦

(٤٣) رو، المصدر السابق، جـ٢، ص٣٨٥.

(٤٤) ثويني، المصدر السابق، ص٤١٥؛ تمام، المصدر السابق، على الموقع

www.Islam online.net

(52 The Encyclopedia of Islam, vol.IX، P.629؛

علام، المصدر السابق، ص٣٤٥.

(53) Wolf, op. Cit, P.277.

(٤٥) حرب، المصدر السابق، ص٢٣٢؛

Hillenbrand, op. Cit., P.122.

(٤٦) آبا، المصدر السابق، ص ٢٠٣؛

Hoay, op. cit, P.43؛ Hillenbrand, op. cit., P.122.

(٤٧) اوزتونا، المصدر السابق، جـ٢، ص٥٤٢.

(٤٨) المصدر نفسه، ص٥٤٣.

(٤٩) حرب، المصدر السابق، ص٢٢٦؛ ثويني، المصدر السابق، ص٤١١، يذكر شكيب ارسلان إن المشروع عبارة عن خمسة ينابيع يتصل كل منها بمجرى وتتجمع كلها في حوض كبير، ينظر شكيب ارسلان، تاريخ الدولة العثمانية، جمع وتحقيق وتعليق: حسن السماحي سويدان، (دمشق، ١٩٩٨)، ص٧٠٩

(٥٠) اوزتونا، المصدر السابق، ج٢ ص٥٤٤.

(٥١) ينظر عنه، المسلمون بدون مساجد في صوفيا على الموقع

www. Islamonlin. net

(٥٢) ينظر: آبا، المصدر السابق، ص٢٠٠؛ رو، المصدر السابق، ص٣٨٢.

(٥٣)حرب، المصدر السابق، ص٢٣٥؛ ثويني، المصدر السابق، ص٤١٧.

(٥٤) آبا، المصدر السابق، ص٢٠٦.

(٥٥) المعماري سنان على الموقع

www. mamare.com

(٥٦) ينظر: خليفة، المصدر السابق على الموقع

www. Islamonline. com

أشار احد المصادر إن الذي شيد جامع السلطان احمد (ألأزرق) هو المعمار سنان ينظر: يوسف، المصدر السابق، ص١٦٣، ألا أن ألأصح ما أثبتناه في المتن.

Abstract

The present paper deals with one aspect of the ottoman civilizational history ; that is of architecture. It perspectivizes this field through the biography of the most famous ottoman architect Sinan who has his own approach in architecture: The paper deals with this architect biography from his birth through joining the ottoman army , as well as his architectural approach and the artifacts that made clear his talent. It turns then to his major works that proved him one of the great geniuses in architecture at his time. The most important works of this genius is the establishment of Shah Zadah complex , Al – Suleimanya complex , Al- Salymya complex

as well as many other works amounnted to more than 364 in many parts of the ottoman empire.